اي بين ما ستفتح به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب
وحينئذ التخلص اريد به المعنى اللغوي والا فالتخلص هو الانتقال مما افتتح به الكلام
الى المقصود مع رعاية المناسبة وقوله مما شبب به الكلام كان ينبغي ان يقول مما
ابتدئ به الكلام وافتتح لان التشبيب هو النسيب بعينه وهو ان يصف
الشاعر حال المرأة او حاله معها في العشق يقال هو يشبب بفلانة اي ينسب بها
وتشبيب الكلام بالنسيب او نحوه مما لا نظير معناه في اللغة المشهور الا ان يقال انه
لما كان اكثر ما يفتتح به القصائد والمدائح تشبيبا ونسيبا ذكر التشبيب واراد
مجرد الابتداء والافتتاح وانما كان التخلص من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق
فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود وكيف يكون فاذا
كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا
فبالعكس ثم التخلص قليل في كلام المتقدمين واكثر انتقالاتهم
من قبيل الاقتضاب واما المتأخرون فانهم لهجوا به لما فيه من الحسن والدلالة على
براعة الشاعر كقوله اي قول ابي تمام في عبد الله بن طاهر يقول في قومس
اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اخذ منه اي اثر فيه ونقصه والسرى
مصدر سريت اذا سرت ليلا يقال سرينا سرية واحدة والاسم السرية بالضم والسرى
وبعض العرب يؤنث السرى والهدى وهم بنو اسد توهما انهما جمع سرية وهدية
لان هذا الوزن من ابنية الجمع وتقل في المصادر كذا في الصحاح وخطى المهرية القود
الخطى جمع خطوة وهي ما بين القدمين والمهرية المنسوبة الى مهرة بن حيدان اي
قبيلة تنسب اليها الابل المهرية والقود الطويلة الظهور والاعناق والواحد اقود
اي يقول قومي والحال ان اولها السرى ومسايرة المطايا بالخطى تدارئت منا
ونقصت من قوانا فقوله وخطى المهرية عطف على السرى لا على قوله منا معنى
ان السرى اخذت منا واخذت من خطا الابل على ما يتوهم ومفعول يقول
قوله ا مطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن
مطلع الجود واحسن التخلص ما وقع في بيت واحد كقول ابي الطيب
نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق وقد ينتقل منه
اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب

وهو الانقطاع

وهو الانقطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن
يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي
ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية والاقتضاب
وان كان مذهب العرب والمخضرمين لكن الشعراء الاسلامية ايضا قد تبعوهم في
ذلك ويجرون على مذهبهم وان كان الاكثر فيهم التخلص كقوله اي قول ابي تمام
وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا
جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ومنه اي من الاقتضاب
ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من الملائمة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فاني قد فعلت كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل من حمد الله والثناء
على رسوله الى كلام اخر من غير رعاية ملائمة بينهما ولكنه يشبه التخلص من
جهة انه لم يؤت بالكلام الاخر فجأة من غير قصد الى ربطه وتعليقه بما قبله
بل اتى بلفظ اما بعد اي مهما يكن من شيء بعد حمد الله فاني فعلت كذا وكذا قصدا
الى ربطه بهذا الكلام بما سبق عليه قيل وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر
الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر
الله تعالى بقوله اما بعد ومن الاقتضاب الذي يقرب من التخلص ما يكون بلفظ هذا
كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن
فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي
الامر هذا او مبتدأ خبره محذوف اي هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل
قوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب قال ابن الاثير لفظة هذا في هذا المقام من الفصل
الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام
اخر ثم قال وذلك من فصل الخطاب الذي هو احسن موقعا من التخلص ومنه

Copyright © King Saud University